مدينة الخيرات

للدكتور زكي مبارك

بالأمس حضرت مع الأخ الزيات حفلة وزير الأوقاف لشرح تخطيط « مدينة الخيرات » بدعوة كريمة من معاليه ، واليوم قرأت جميع الجرائد الصباحية والمسائية من عربية وفرنسية لأستروح بعبير الحديث عن المدينة الجديدة ، ثم تأملت الخريطة المنشورة في جريدة المصري وجريدة الأهرام ، ودرستها مع أحد أبنائي ، ليتخير مكاناً نبني فيه بيتاً هناك ، بإذن الله ، وبعون الله ، فما تقدر على شيء ، إلا إن أعانتنا رعايته السامية ، وأظلنا ظله الظليل .

مدينة الخيرات

الوزير سماها في حديثه معنا « مدينة الزهور » ، ثم قرأت في جريدة الأهرام أنه قال إن اسمها محل بحث في الوقت الحاضر ، وأنا أقترح أن نسميها « مدينة الخيرات » للمعنى الذي أشار إليه الوزير في خطبته ، فقد قال إن الذي يبنى قصراً في هذه المدينة يضمن قصراً في الجنة ، لأن الأموال التي ستحصل من إنشائها ستكون أزواداً باقية للفقراء والمساكين

والخيرات كلمة قوية في اللغة العربية ، فهي جمع خَيْرة مؤنث خَيِّر ، والخير في لغة العرب يتضمن وصفين : الوصف بالخُلق والوصف بالجمال[1] والرسول عليه السلام سمّى « المختار » لهذا المعنى ، وقد وردت « الخيرات » في الشعر القديم بمعنى الخصال الشريفة ، قال النمر بن تولب :

أعاذِلُ مهلاً لا تلمني ولا تكن
خفياً إذا الخيراتُ عُدَّت رجالها[2]

فمدينة الخيرات هي مدينة الأخلاق الفاضلة ، والشمائل الكريمة ، والجمال الرائع ، وإذن يكون اسمها في معناه من أشرف الأسماء

أرجو معالي الوزير أن يتفضل بإقرار هذا الاسم الجميل ، وأرجو حضرات الكتاب والشعراء أن يذكروه فيما يكتبون وما ينظمون ، ليسير على الألسنة في أقرب وقت ، ولهم مني أطيب الثناء

(١) راجع المصباح المنير (٢) راجع البستان للبستاني

عبد الحميد عبد الحي

هذا فتى من أماجد الفتيان ، فتى طيب القلب ، صافي الروح ، واشتراكه في الوزارة الحاضرة دليل جديد على براعة النحاس باشا في اختيار الرجال

تولى عبد الحميد وزارة الشؤون الاجتماعية وهي وهم من الأوهام ، فصيرها وزارة رئيسية ، صيرها وزارة يرضى بها وزير مثل فؤاد باشا سراج الدين

وحين نُقل هذا الوزير المبتكر إلى وزارة الأوقاف كان مفهوماً للجمهور أنه نُقل إلى ميدان لا يصلح للجهاد ، ثم كانت النتيجة أن يبتكر أشياء لم تخطر لمن سبقوه في بال

الأوقاف الخيرية

حدثنا الوزير في خطبته أن الوقف الخيري كاد ينقرض ، فلم نعد نسمع شيئاً من أخبار المحسنين الذين يحبسون الأطيان والعقارات على الفقراء والمساكين ، وذلك باب من « التأمين الاجتماعي »

وإذن يكون من الواجب أن ننمّي الأوقاف الموجودة ، وهي لا تزيد عن خمسة وأربعين ألفاً من الفدادين ... وقد تعجبت حين سمعت هذا الرقم الهزيل ، وجال في الخاطر أن الأراضي الموقوفة تعرضت للسرقات ، والأرض تُسرق كما تُسرق النقود ، وإذا كانت الأراضي التي يسهر عليها أصحابها تُسرق منها مساحات فليس من المستغرب أن تُسرق أراضي الأوقاف ، ولم يكن لها حراس فيما سلف من السنين

وقد وجد الوزير أبواباً لتنمية الأوقاف الخيرية ، منها بيع الأراضي القريبة من المدن لينتفع الفقراء بأثمانها العالية ، وأهم هذه الأبواب هو إنشاء « مدينة الخيرات » في الأراضي الواقعة على الضفة الغربية للنيل

ارتفع السعر من اللحظة الأولى ، فاشترى حلمى باشا عيسى فداناً وصل ثمنه إلى نحو تسعة آلاف من الجنيهات ، وكان الفدان هنالك لا يجد من يشتريه بأبخس الأثمان

أنا متفائل بما صنع حلمى باشا ، فهو من جيراني فى المنوفية ، وسأصنع كالذى صنع فأشترى بضعة قراريط بجوار ذلك الفدان ، لنظل جيراناً هنا وهناك !

اللهم آمين !

سعيد وسنان

الأراضى التى ستقام عليها مبانى المدينة الجديدة هى من أوقاف سعيد باشا وسنان باشا ، فمن هذان الرجلان ؟

أرجو أن يتفضل أحد أصدقاء الرسالة فيكتب كلمة عن هذين المحسنين المظيمين ، جعلهما الله من سكان الفردوس

شارع الاهرام

الشارع الأعظم فى المدينة الجديدة عرضه ثمانون متراً ، ومزيته أنه يواجه الأهرام من بدايته إلى نهايته ، ومعنى هذا أن السائر فيه يرى الأهرام كلما مدّ بصره إلى الأمام

أتاح هذا الشارع فرصة لخطبة وجيزة عقبت بها على خطبة الوزير ، فقد تحدثت عن حرمان القاهرة من مثل هذا الجمال ، تحدثت عن شارع الأزهر وهو بدعة البدع فى الاعوجاج ، وكان يجب أن يسمح لمن يقف بميدان الملكة فريدة أن يرى منارات الأزهر الشريف

وقلت أيضاً إنه كان يجب أن يتمتع من يقف فى ميدان الإسماعيلية أو باب الحديد برؤية الواجهة الجميلة لقصر عابدين

إرحموا القاهرة

ثم اندفعت فتحدثت عما أخشاه من إهمال القاهرة ، وهى عروس الشرق ، فالعمران الجديد يتجه إلى الضفة الغربية ويترك الضفة الشرقية ، يتركها لأن تنظيمها صعب ، أو لأنها من ميراث الأجداد ، وهذا هو العذر الذى وصف بأنه أقبح من الذنب ؟

أين كان مهندسونا يوم أقيمت إدارة الأزهر بوضعها الجديد ؟

وكيف جاز أن تشوّه الجمال المنشود بوصل ميدان الأزهر بميدان الحسين ؟

وأين كان مهندسونا يوم أقيمت معسكرات الحرس الملكى كان يجب أن يتصل الميدان بالساحة التى تقع فى شمالى تلك المعسكرات ، ليزيد فى الرونق والبهاء

وكيف جاز السكوت عن تنظيم شارع الخليج حتى يصل إلى مداه من الشمال ؟

وإلى متى نسكت عن التلال التى تحيط بالقاهرة من الشرق فتملؤها بالغبار والأقذاء ؟

وزير الأوقاف يعدنا بغابة تحمى المدينة الجديدة من الرطوبة والغبار ، فمتى نسمع أن وزارة الأشغال أقامت غابة تحمى القاهرة من الأتربة والرمال التى تثور من الشرق ؟

وعند هذه الكلمة قام الوزير ليقول : إن لوزارة الأوقاف أملاكا فى « تل زينهم » ، وإنه سيحاول تحويل تلك التلال إلى رياض

ولم يسمح المقام بمعارضة الوزير ، فأنا أريد تلال الدراسة لا تلال زين العابدين !

عثمان محرم باشا

وقف الأستاذ محمد الصباحى ليردّ على خطبتى فقال : إن صاحب المعالى عثمان محرم باشا معنىٌّ برفع التلال التى تؤذى القاهرة من الشرق ، ومضى فقال كلاماً جميلاً فى الدفاع عن وزير الأشغال

وأقول إنى معتزمٌ رفع قضية على عثمان باشا ، قضية طريفة يعرف بها أن الأديب مهندس يفوق المهندسين ، وسأترفق به ، فلا أطالبه بغير عشرين ألفاً من الدنانير الصِّحاح

كتبت فى « الرسالة » مقالات كثيرة عن تخطيط القاهرة ولم يستمع وزير الأشغال ، بدليل أنه لم يَدْعُنى لينسمع أقوالى

وسأقدم المحكمة وثيقة عجيبة ، هى مقالة قدمتها الجريدة المصرية فى العام الماضى ، ثم ردّتها إلىّ برفق ، لأنى اقترحت أن يسير وزير الأشغال على قدميه أو يركب الترام عند خروج الموظفين من الدواوين ، فإنى أعتقد أن راكب السيارة الخصوصية أو الحكومية لا يشعر بما يعانى القاهريون من صعوبة المواصلات